مقدمة

فى سلسلة الكتابات والأبحاث التربوية التى عكفت على دراستها منذ عملت بالجامعة يحتل هذا البحث مكانة خاصة فيها · ذلك لأنه جهد غير عادى · حرصت فيه على تخطى جميع الصعوبات التى كانت تصادفنى فى أعمالى وكتاباتى السابقة · وهى صعوبات كثيرا ما كانت تفرض على هذه الأبحاث والكتابات بعض الهنات ، وبعض ما يمكن أن ينقده الكاتب نفسه قبل أن ينقده الآخرون ·

وليس معنى هذا أن البحث قد تنزه عن النقد ، أو بلغ حد الكمال ومن ثم لايمكن الجراة عليه بابداء الملاحظات والانتقادات ، كلا ، فالكمال لله وحده · ولكنه كعمل انسانى يرى الباحث أنه قد بذل فيه أقصى جهد مستطاع حتى تحبك فيه الفكرة ، وتتسلسل وتترابط حبات عقدها · كما حرص على تمام الفكرة وتبسيطها · والبساطة هى الجمال بعينه كما يقول المثل الانجليزى "Simplicity is beauty" .

وهو كتاب يحدد الأهداف التربوية ، ومصادر اشتقاقها ، وكيفية صياغتها ، وموقعها من النظرية التربوية بوجه عام ، والنظرية التربوية لمجتمعاتنا الاسلامية بوجه خاص ·

ولكى يحدد الأهداف التربوية لزمه أن يفرق بين الفلسفة والأهداف وصلة كل منهما بالآخر · هذا بوجه عام ، وبوجه خاص فلقد رؤى أنه من الضرورى أيضا أن تناقش تلك الفروق ، وتلك الصلات بين نظريتنا الاجتماعية وأهدافنا التربوية ، ثم بين نظريتنا التربوية وأهدافا التربوية كذلك ·

واذا كان الفكر التربوى المعاصر يرى أن الأهداف التربوية تتحدد فى ضوء عدة عوامل أساسية هى :

١ ـ طبيعة المجتمع وثقافته وتراثه الثقافى ٠

٢ ـ طبيعة الانسان وآماله ومستواه الفكرى والحضارى الذى ينشد تحقيقه أو ينشد النظام التربوى تحقيقه فيه ٠

٣ ـ طبيعة العملية التربوية ، وطبيعة المفاهيم العلمية التى توصلت اليها الدراسات والأبحاث المختلفة فى مجالها ، والتى يمكن أن تتوصل اليها هذه الدراسات والأبحاث مستقبلا ٠

٤ ـ الميراث التربوى سواء منه ما ورثه المجتمع واستوعبه ، أو ما ورثته الحضارة المعاصرة ، وعليه أن يستوعبه أو يرفضه ٠

فان الفكر التربوى الاسلامى يسلم بكل تلك العوامل ، ولكن من رؤية اسلامية ٠ فتصبح اتجاهات المجتمع وثقافته وتراثه الثقافى ذات مسحة وصبغة اسلامية حددها الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم وأرسل بها رسوله العظيم ٠ كما يصبح تشكيل الانسان وآماله ومستواه الفكرى والحضارى ـ الذى ينشده ـ فى ضوء تفسيرات الاسلام لطبيعة الانسان وفى ضوء الفكر الاسلامى وبواعثه وحضارته وقيمها ٠ ويصبح الميراث التربوى الاسلامى هو التفاعل الحى مع الواقع فى الماضى الذى انطلق منه الاسلام ٠ ويمكن معالجة كثير من قضايانا التربوية مستفيدين به ٠

واذا كان الاسلام عامل وحدة وتماسك اجتماعى لا ترقى اليه العوامل الأخرى ، وعامل تغيير قوى فلماذا لا نتخذه منطلقا للوحدة ، والتماسك ، ومنطلقا للتغير والتقدم والقيادة ؟ ففيه ما يمكن أن يعد الناشئين فى ترابط واتحاد فى الأهداف والمشاعر والقيم والسلوك ٠ فوحدة الفكر والاتجاهات الروحية والاندماجات التاريخية ، وأساليب الحياة والسلوك فى اطاره ، وحل قضايا الحياة ومشكلاتها بطريقة

موحدة فى ضوئه خير سبيل الى وحـدة الأهداف والوسائل والشعور ، وخير طريق لتـكامل البنـاء الشخصى للانسان ، والبنـاء الاجتماعى للمجتمع ٠

قضايا البحث :

حددنا فى بحث مستقل اطار « النظرية التربوية فى الاسلام »(١) ٠ وكانت هـذه المهمـة هى أولى الخطوات على الطريق لمناقشـة « قضايا تربوية » عديدة فى اطار هـذه النظرية الاسلامية فى التربية ٠ ولعل من هذه القضايا العديدة قضيـة « الأهداف التربوية » ٠ وهى قضيـة تثير فى حد ذاتهـا الكثير من القضايا الخاصة بمجالهـا هى ٠ وهى قضايا هذا البحث ٠ وقبـل أن نصوغ هذه القضايا نجـد لزاما علينا أن نذكر باطار النظرية التربوية فى الاسـلام ؛ كما أوردناها فى البحث السابق المشار اليـه ، وأن نوضح المحاولات التى سبقتها حتى اتضحت معالمها ، وترابطت أجزاؤها ، وبرزت مفاهيمها ، وتبلورت خصائصها ومناهجها ٠

بـدأ البحث فى « النظرية التربوية فى الاسـلام » بتحديد مفهـوم النظـرية الاجتماعيـة بوجه عام والنظرية التربوية بوجـه خاص ٠ ثم انطلقنا من مسلمة رئيسية مؤداها أن النظرية التربوية بمعناها الشامل لابد وأن تستند الى نظرية اجتماعية متكاملة الأبعاد والأجزاء ، متناسقة الحلقات منطقية الجزئيات والكليات ٠ ورأينا أن خصـائص النظرية فى مجالها الاجتمـاعى والتربوى يمكن أن نجدها فى الاسلام عملاقة ؛ فى حين نجـدها متضائلة أو غير موجـودة فى الاجتهادات البشـرية فى المجالين : الاجتمـاعى الشـامل ، والمجـال التربوى العاكس له ٠ ففى الاسلام بناء متكامل يقـوم على المفاهيم والأسس والمبادىء والمضامين والوسائل والخصائص الآتية :

---

(١) محمود السيد محمد سلطان ، « النظرية التربوية فى الاسلام » بحث قـدم لندوة أسس التربية الاسلامية ، التى عقدت بمـكة المكرمة فى المدة من ١١ جمادى الآخر ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م صص ١١ ـ ٣٢ ٠

١ ـ مفاهيم عامة ، ومسلمات كلية ٠

٢ ـ أسس وركائز يقوم عليها ؛ وهى مجموعة من المبادىء والقيم التى صاغها الاسلام فى أساس الفطرة البشرية فى الطبيعة الانسانية ٠ وهى التى تتشكل على أساسها الحرية والاخاء والعدل والمساواة ٠

٣ ـ أهداف يستهدف تحقيقها فى الانسان وفى الجماعة البشرية ٠

٤ ـ مضمون ومحتوى من المفاهيم والمسلمات والمبادىء والقيم والاتجاهات يبنى على أساسها الواقع الخبرى للحياة عامة ، والحياة التربوية خاصة ، فتسود الجماعة عدالة السماء ، والمساواة بين البشر ، والاخاء الانسانى ، والحرية المضبوطة بمحددات الاسلام ٠

٥ ـ وسائل وطرائق وأساليب وتشريع لتحقيق هذا البناء فى الواقع الاجتماعى كما يهدف اليه الاسلام ٠

٦ ـ وسائل وأساليب ومقومات للتقويم الدائم والعلاج المستمر للهداية وفقا لصراط الاسلام المستقيم ٠

وأن لهذا البناء مجموعة من الخصائص الرئيسية أهمها :

١ ـ أن هناك تكاملا وشمولا ووضوحا منطقيا وعدم تناقض يتصف به هذا البناء فى كل من مسلماته ومفاهيمه ، وقواعده وأسسه ، وركائزه وأهدافه ، ومضامينه ووسائله ، وطرائقه وتشريعاته وأساليب تقويمه ، سواء فى كل منظومة منها على حدة أو بينها جميعا كمنظومة كلية ، أو بين أساسها النظرى وأساسها التطبيقى ٠

٢ ـ أنها تستند الى نظرية فى الطبيعة البشرية(١) ، وفى المجتمع

---

(١) محمود السيد محمد سلطان ، المغزى التربوى للطبيعة البشرية فى الاسلام ، بحث نشر بمجلة كلية التربية بمكة ٠ العدد الخامس ١٤٠١ ٠

وفى الثقافة البشـرية ، ترتكز على أساس الفطرة البشـرية التى فطر الله الناس عليها ٠

٣ ـ انها تقوم على أساس الموضوعية ، والفهم العميق الصـادق لخصائص الانسان ، والمجتمع ، والثقافة ٠

٤ ـ انها تقوم على أسـاس التوازن ٠ وبذلك لم تضح بأى طرف من أطراف القضـايا الانسانية والحياتيـة المختلفة ٠ ولم تقلل من شأن أحدها على حساب الطرف الآخر ٠

٥ ـ انها تقوم على أساس نظرية متكاملة فى المعرفة الانسانية ؛ فى طبيعتها ، وفى أهدافها ، وفى مصدرها ٠

٦ ـ أن مثلها ومثالياتها وقيمها ومبادئها تعانق الواقع الاجتماعى من خـلال التطبيق لتشريعاتها ، ومن خـلال منهاجها التربوى الاسلامى بجميع عناصره ٠

ـ وتوصلنا الى أن النظرية التربوية فى الاسلام بجميع عناصرها ومكوناتها تعكس هذه البنية والخصائص جميعها وتتمثلها(٢) ٠

كما رأينـا أن منـاهج البحث التى تبنى على أساسـها النظـرية الاجتماعيـة ، والنظرية التربوية فى الاسـلام واضحة المعـالم ، وتظهر أكثر تكاملا وشمولا من أية مناهج أخـرى تبنى على أساسـها النظريات فى مجال الاجتهاد البشرى ٠

وفى اطار النظرية التربوية فى الاسـلام تتحدد المناهج ، وتتضح معالمها ، ويبرز الوضوح أمام جزئياتها ، كما تتحدد الوسائل والأهداف والغايات التربوية ٠

تتحدد مناهج العلوم الانسانية ومغزاها فى اطار الاسلام ٠ وتتحدد

---

(٢) مرجع أسبق محمود السيد محمـد سلطان : النظرية التربوية فى الاسلام ، ص ٦ ٠

مناهج العلوم الكونية ومغزاها فى اطار الاسلام · كمـا تتحدد الأهداف والغايات التربوية منها ·

وبتحديد هذه المناهج يصبح التاريخ وتصبح العلوم الانسانية كلهـا ذات غاية هامة فى حيـــاة النـاس ينبغى أن نبرزها للطلاب · فالتاريخ والعلوم الانسانية بقدر ما تبرز أهمية التطور والنمو البشرى فى حيـــاة الأمم والشعوب ، فانها تبرز أهمية هذا التطور فى فهم القيم الانســانية واستيعابها وارساء دعائمها وأسسها فى حياة الانســـان والجماعة · ويصبح تفسير التاريخ البشرى على أساس النضال الانسانى المستمر من أجل الحفاظ على هذه القيم ، وتقرير مكانتها والتعامل فى الجماعة على أساسها هو التفسير الذى يتفق هو والنهج الاسلامى ·

أما بالنسبة للعلوم الطبيعية فانها هى الأخرى تأخذ مكانتهـــا فى اطار الفكر التربوى الاسلامى على أساس أنهـــا تعالج الكون الطبيعى وعلاقاتها وحقائقها ، وقوانينها ، ونظرياتها فى ارتباطها بخالق الكون ، ومدبره ، وواضع أسسه ، ومنظم حقائقه وقوانينه ، ومسيره ، ومسخره لصالح الانسان والجماعة البشرية ·

ومن هذا المنطلق · وبهذا الفهم لمغزى العلوم المختلفة ، انسانية وكونية ، تتحدد الأهداف والغايات التربوية لمستويات المراحل التعليمية كافة ·

ولذلك فنحن نجد أنفسنا أمام كثير من القضايا التى تثيرها هـذه الأهداف ، وتلك الغايات التربوية ، خاصة أننا أمام تراكمات ضخمة من الأدب التربوى المعاصر الذى يسهب فى تحديد الأهداف التربوية وصياغتها ومصادر هذه الأهداف ، وما الى ذلك من التبويبات التربوية فى هـــذا المجـــال ·

وقضية الأهداف التربوية فى اطار الاسلام تثير الكثير من القضايا ـ كما سبق أن أسلفنا ـ وخاصة فى هذا العصر الذى تراكمت فيه ـ كما

ذكرنا أيضا ـ القضايا المختلفة ، والنتائج المختلفة حول طبيعتها ، وكيفية صياغتها ومصادر اشتقاقها · كما تثير قضايا حول الاقتباس والمعاصرة أو الانزواء والانغلاق على النفس · ويمكننا أن نحدد بعض قضـــايا هذا البحث على النحو التالى :

١ ـ أهمية تحديد الأهداف ووضوحها :

ـ بالنسبة لوحدة الخبرة ووضوحها ·

ـبالنسبة لعناصر العملية التربوية وتعاونها ·

ـ بالنسبة للاقتصاد التربوى ·

الوصـــول الى الأهداف بأبسط الطرق وأسهلها فى أقصر وقت ، وبأقل جهد ، وبأقل تكلفة ·

٢ ـ صياغة الأهداف التربوية فى اطار الاسلام ومصادر اشتقاقهـا فى عصرنا الحاضر لمجتمع اسلامى :

ـ المستويات :

الفلسفة ·

السياسة ·

الاستراتيجية ·

التخطيط ·

الأغراض التعليمية أو الأهداف السلوكية ·

ـ الأصـالة والمعـاصرة ، ودورها فى تحديد مصـــادر الأهداف التربوية ·

ـ التوازن بين الأصالة دون انقلاق والمعاصرة دون اندفاع ·

ـ التحديات المعـاصرة التى تواجهنا وحلهـــا فى اطار الأصالة الاسلامية ·

ـ الاقتباس ودورنا فى مواجهة التحديات المعاصرة ·

ـ شـروطه :

كيف ؟ ومتى ؟ ومن أين ؟

٣ ـ الأهداف التربوية فى الاسلام وخصائصها :

ـ الأهداف الفكرية والمعرفية والعقائدية ٠

ـ الأهداف الروحية ٠

ـ الأهداف الخلقية ٠

ـ الأهداف الجهادية ٠

ـ الأهداف الاجتماعية ٠

خصائصها :

١ ـ الوحدة والتكامل والشمول ٠

٢ ـ التحديد والاجرائية ٠

٣ ـ قدرتها على افراز معايير للتقويم المستمر ٠

٤ ـ قابليتها للتخطيط والتحقيق ٠

٥ ـ واقعيتها ومثاليتها ٠

٤ ـ الوسائل والخبرات التربوية فى اطار الأهداف التربوية فى الاسلام :

ـ تكنولوجيا التربية فى الاطار الاسلامى ٠

ـ النظرة للخبرة التربوية من المنظور الاسلامى ٠

٥ ـ المعلم ومتطلبات اعداده فى اطار الأهداف التربوية فى الاسلام :

وهذه القضايا التى يثيرها هذا البحث يمكن صياغتها فى صورة أسئلة ٠ ذلك أن موضوع الأهداف فى التربية يطرح كثيرا منها فيما يتعلق بصياغتها ، ومصادر هذه الصياغة ، ومرتكزنا من الاقتباس ومن الأصالة والمعاصرة ، وأساليب تحقيقها ٠ كما أسلفنا ٠

وهذه الأسئلة هى :

١ ـ ما المصـــادر الأســاسية التى يمكن أن تشتق منهـا التربية أهدافها ؟ وما معالم النظرية الاجتماعية لمجتمعات الأمة الاسلامية التى ينبغى اشتقاقها من الاسلام ؟

كيف تصاغ الأهداف التربوية ؟ ومن يشترك فى صياغتها ؟ وما دور المسئولين فى العمـــل التربوى : من مسئولين ، وموجهين ، ومعلمين ، وآباء ، وتلاميذ فى صياغتها ؟

ـ والى أى مدى تكون واضحة فى أذهان العـاملين فى ميـــدان التربية وفى أذهان المتعلمين ؟

٣ ـ الى أى حد تصاغ الأهداف التربوية بشكـل يسمح بالابداع والابتكار والاعتماد على النفس والخلاص من التكرار والشكلية ؟

٤ ـ الى أى مدى تستوعب الأهداف التربوية للمجتمع قيم المجتمع الاسلامى ومطالبه وحاجاته وتحقق له الاستمرار والتجديد والبقاء ؟

٥ ـ كيف يمكن الاستفادة من دراســة المجتمع وما به من مواطن قوة ، وما تواجهه من تحديات ، وما يوجد لدية من حاجات ومن امكانات فى وضع أهداف التربية ؟

٦ ـ هل يرجع سبب القصور فى التربيــة الى قصور الأهــداف التربوية وَصياغتها ؟ أو يرجع ذلك الى عجز النظم التعليمية وعنـــاصر العملية التربوية الأخرى فى تمثل تلك الأهداف والسعى نحو تحقيقهـا ؟ أو يرجع الى الاثنين معا ؟

أهمية البحث فى الاهداف التربوية :

(أ) نحن نؤمن منذ البداية أن تحديد الأهداف التربوية بمستوياتها المختلفة وأنواعها المتعددة مسألة غاية فى الأهمية للأسباب الآتية :

١ ـ أن اضطراب الأهداف وغموضها معناه تبديد الجهد والعمل التربوى ، وتخبطه فى عشوائية منهكة ، مضيعة للوقت وللفعالية ٠

٢ ـ ومعنى ذلك ضياع أجيـــال فى المجتمع كان يمكنها أن تكون أكثر فعالية فى الحياة بوضوح أهدافها فيها ، وباعدادهم لتحقيق أهداف هذه الحياة • مما يترتب عليه عدم انجاز الأعمال المختلفة فى المجتمع ، وميوعة الأدوار الاجتماعية والاقتصادية فيه بشكـــل يترتب عليه تخلف المجتمع ، وعدم قدرته على تحمل تبعاته ومسئولياته فى العالم المعاصر •

٣ ـ أن تحـــديد الأهداف التربوية يترتب عليه بالدرجة الأولى تحديد العمل التربوى فى اطار واضح محدد القسمات والأبعاد ، اى فى اطار فكر عام ، وفلسفة شاملة ، وايديولوجية متكاملة للمجتمع تعـالج قضايا الحياة والانسان والمجتمع بشكل واضح مبين •

(ب) نحن نؤمن بأن تحديد المسئولية فى تحـديد الأهداف التربوية وصياغتها مسألة هامة ، لأنها تحدد اتجـــاه هذه الأهداف ومسارها • فتحديد العلماء لها غير تحديد الفلاسفة لها • واشتراك الاثنين فى مثل هذا المجال مسألة قد تكون أكثر حيوية من أى شىء آخر فى حيـاة الأمم والشعوب •

(ج) نحن نؤمن أن الأهداف التربوية لا يتحقق لها الوضوح والفعالية الا اذا اشتقت من نظرية اجتماعية واضحة ومحددة المعـــالم • فيهـــا تعالج قضايا الحياة وتحدياتها التى تواجهها • ومن ثم فان ابراز النظرية الاجتماعية فى الاسلام ، وكيفية معالجتها لقضايا الحيـــاة المعـاصرة والمستقبلة ، وابراز خصائصها الفريدة ، وعمقها الواضح مسألة ضرورية لصياغة الأهداف التربوية فى اطارها •

ومعنى ذلك أنه لا يمكن تحديد « الأهداف التربوية » الا فى ظـــل فلسفة واضحة المعالم والأبعاد والاتجاهات ، محددة فى كلياتها وجزئياتها، حاسمة وواضحة وصريحة فى معالجة قضايا الحياة الكلية والجزئية ، الدائمة والمتجددة ، الثابتة والمتغيرة •

مع توفر هـذا الشرط الضرورى يمكن أن تتحدد للتربية وجهتها ، وأهدافها العامة ، وأهدافها الجزئية ، والخاصة لكل تخصصات التربية

والتعليم · كل ذلك من أجل ألا تتخبط التربية فى مجتمعها ، وتضيع جهود العاملين بها ، والمشتغلين فيها فيضيع على الأمة جهدا عزيزا عليهـــا ، ووقتا هو حياتها ، وكيانها فلا تستطيع أن تواجه مطالب العصر وتحدياته فى التغيير والتقدم ، بل فى البقاء .والاستمرار على مســـتوى يتكافأ مع مكانتها ورسالتها فى الحياة ·

فصـــول البحث

وعلى ذلك فان فصول البحث يمكن أن تسير على النحو التالى :

فصل تمهيدى :

يوضح أهمية البحث وحدوده وقضاياه وفصوله ٠

الفصل الأول :

أهمية وضوح الأهداف التربوية ومصادرها فى الاسلام ٠

الفصل الثانى :

صياغة الأهداف التربوية فى اطار الاسلام ومصادر اشتقاقها ٠

الفصل الثالث :

الأهداف التربوية فى الاسلام وخصائصها ٠

الفصل الرابع :

وسائل ومناهج التربية فى الاسلام ٠

الفصل الخامس :

المعلم ومتطلبات اعداده فى ضوء أهداف التربية فى الاسلام ٠